الحُب ليث

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

الحب ليث

اسم المؤلف: فاطمة طلال

تصميم الغلاف: عبير طوسون

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2022/1597

الترقيم الدولي: 978-977-6634-74-9

الطبعة الأولى: 2022

فاطمة طلال

الحُب ليث

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

لا تقطفوا زهرة الحبِ قبلَ أوانها فتحل عليكم اللعنة!

شكر وعرفان

إلى خالتي رحمها الله شكر وعرفان

لأنكِ كنتِ الأولى التي التفت لي وآمنت بي

شــكرا لأنــكِ بكلماتــك الحنونــة لمســتِ قــوة خفيــة تكمــن بداخــلي.. شــكرًا يــا عزيــزتي ولطالمــا حييــت ســأظل أتذكــر بأنــك الســبب بعــد اللــه في نجاحــي..

رحمة الله عليكِ ولكِ مني السلام حيث السلام

إهداء خاص جدًّا

إلى الذي رمَّمني من جديد..

إلى الذي احتضنت عمري في ابتسامته..

إلى حبيبٍ تحمل مني هلاوس الكاتبة

وكوابيس رواياتي..

وبعثرتي.. وشطحاتي..

إلى الذي مهد الطريق إلى ذاتي..

إلى البداية والنهاية وإلى أجمل قرار..

إلى هدية ربي لي وألطف الأقدار..

إلى أمني وأماني ومسكني وهدوئي

إليك أنت يا ذخري وسندي ووطني وقامتي وكياني...

«1»

وُلدت في مدينتي الدافئة التي تشتعل ليلًا حُبًّا، لا إنارة. كنا نقطن في مبنى يحتوي على ثلاثة طوابق وكل طابق به شقتان. وُلدت لأسرة مكوَّنة من أربعة أشخاص، أبي وأمي وأنا ثم أختي الصغيرة (شوق) التي تصغرني بخمسة أعوام، والدي كان يملك آنذاك متجرًا صغيراً للذهب، وكان والدي يعتبر آنذاك من أهم تجار مدينتي الرائعة، لذا دومًا يدلل والدتي ويأتي لها بكل ما تطلبه.. وبالطبع يدللني أنا فتاته الغنجاء و(شوق) الصغيرة..

كان والدي رجلًا حنونًا، معطاء ذا شخصية هادئة، يعشقنا عشقًا جمًا.. أُحب كل شيء فيه! بل وأحفظ تفاصيله البسيطة كطريقة عودته إلى المنزل بعد يومٍ طويلٍ شاقٍ يأتي ويقف أمام باب المنزل ويطرق طرقتين هادئتين بكل حنان ثم يضع المِفتاح في الباب ويفتح الباب بكل هدوء.. كنت أركض إليه بشوق عارم قائلة:

- عاد أبي من العمل، عاد صديقي إذا فقد حان موعد اللعب يا أبي.

يضحك والدي:

- اصبري قليلًا أيتها المشاكسة، لم ألتقط أنفاسي بعد..

- هيًّا التقطها سريعًا فلا نريد أن يداهمنا الوقت!

- ولِمَ يداهمنا الوقت يا عزيزتي؟

- ستأتي أمي الآن وتخبرني بأنه تأخر الوقت وحان موعد النوم وأنا لم أشبع منك بعد.

- إذا أتت وأخبرتك هكذا سوف أحكي لكِ قصة إضافية غير تلك المخصصة للنوم.

تنفرج أساريري حين يخبرني أحدٌ بأنه سيحكي لي قصة قبل النوم ويا له من شعور رائع عندما تكون حصتي في القصص مضاعفة! أنا خُلقت لأجوب العالم كله من خلال تلك الحكايات الجميلة.. بل أنا خُلقت لأعيش داخل بوتقة الخيال كيفما أردت ومتى شئت، دون قيودٍ، وبلا هدف ودون أن يسابقني الوقت.. ذاك الوقت الذي تُسرد لي فيه الحكايات له قدسيته ومن يحترم هذا الوقت يحتل قلبي كله دون أي مجهود أو عناء..

تقطع أمي حديثنا كالعادة وتقول لي بكل صرامة وجد:

- حنين، أرجوكِ اتركي أباكِ يتنفس الصعداء، واسبقيه لفراشك واستعدي ليحكي لكِ تلك الحكايات الخرافية حتى تنامي، فغدًا لديكِ يومٌ دراسيٌّ طويلٌ.

أمي تظن بأن كل الحكايات ما هي إلا مضيعة للوقت! هَدر للوقت الثمين الذي يجب أن نستغله في شيء مفيد ولكنكِ نسيتِ يا أماه بأن في ذلك الوقت أنا أحيا بشكلٍ آخر وبألف روحٍ غير روحي، أنا في هذا الوقت أسرق كل اللحظات الرائعة مع والدي، وهو أكثر ما أُحب!

- اتركيني يا أمي أجلس مع أبي قليلًا، فأنا لم أشبع منه بعد!

- هيَّا إلى النوم، الساعة الثامنة مساءً وقد تأخرتِ كثيرًا في النوم.

ينظر لي والدي بكل حنان ويقول:

- اتركيها تجلس معي قليلًا، فأنا أيضًا مشتاق للجلوس معها.. إنها محبوبتي!

ثم يلتفت لي ويكمل قائلًا:

- هل صغيرتي شوق نائمة؟

- بالطبع يا أبي، أمي لن تترك شوق تسهر حتى هذا الوقت

يطبع أبي قُبله فوق جبيني أشعر معها براحة الدنيا ويداعبني ضاحكًا:

- حسنًا هيًّا اسبقيني إلى فراشك أيتها الصغيرة المشاكسة وأنا سأبدل ثيابي وآتي إليكِ..

كنت أركض إلى فراشي وأنا سعيدة فها هو أبي سيقص عليَّ قصة جديدة وأنا بدوري سأتباهى غدًا أمام أصدقائي وأقص عليهم ما قصهُ والديّ عليّ! وسأثبت الى (ليث) بأنني أنا أيضًا أعرف أسرد القصص والحكايات!

***

(ليث) آه منه! إنه جاري الذي جمعني به القدر وجعل والدتي تختار مع أبي الشقة التي تقع أمام شقته.. يكبرني بثلاثة أعوام ونذهب إلى نفس ذات المدرسة معًا.. بالطبع نركب معًا الحافلة التي تقلنا إلى المدرسة ويشعر هو كثيرًا بأنه المسؤول الأول والأخير عني حتى أعود إلى داري... لماذا؟ لأن والدي أوصاه عليَّ ولكن يبدو أن العظمة قد أخذته فعيَّن نفسه حارسًا شخصي لي! لا أنكر أنني كثيرًا ما أحتمي خلفه من هؤلاء الصبية الأشرار ولكنه أحيانًا يمنح نفسه المسؤولية ليتحكم في تصرفاتي! يظن نفسه وهو يكبرني بثلاثة أعوام أنه أعقل مني!

قلت له يومًا:

- أنت لا تكبرني كثيرًا حتى تسوِّل نفسك لأن تصدر أحكامك عليَّ!

- أنا يا عزيزتي في العاشرة من عمري وأنتِ ما زلتِ في السابعة.

أجبته بتحدٍ:

- إذًا؟!

- ما زلتِ صغيرة وأنا أحكَمُ منك..

قلت له بغضب:

- لست كبيرًا إلى هذا الحد يا ليث الذي يجعلك تمنعني من اللعب في الساحة الخلفية! ما شأنُكَ أنتَ؟

- أنتِ تعرفين أن خالد وأصدقاءه يلعبون هناك وهم يتعمَّدون دومًا إلى مضايقتك! فماذا سيحدث إن تركتك تلعبين هناك؟

نظرت له بتحدٍّ:

- سوف أتدبر أمري، هذا ليس من شأنك.

تركته وذهبت هناك مع أصدقائي للساحة الخلفية وما هي إلا دقائق حتى أتى (خالد) ورفقته وبدأوا في مضايقتي أنا وصديقاتي، ثم جاء (خالد) لي وقال باستنكار:

- لماذا جئتِ هنا؟ وأين حارسك الشخصي ليث؟ كيف تركك تأتين إلى الساحة المخصصة لنا؟

أجبته بعند:

- هذه الساحة مخصصة لنا جميعًا وهي ليست حكرًا على أحد! ثم من تظن نفسك أنت لتمنعني من اللعب فيها.

يبـدو أن طريقتـي لم تعجـب (خالـد) فرفـع يـده بـكل قـوة وصفعنـي عـلى وجهـي ثـم دفعنـي إلى الخلـف وهـو يقـول:

- تلك الساحة خصصناها لنا، ويا ويل من تخاله نفسه و...

لم يكمـل الجملـة إلا وقـد أنقـض (ليـث) فوقـه وأبرحـه ضربًـا بـكل مـا أوتي مـن قـوة، ثـم بـدأ العـراك مـا بـين أصدقـاء ليث وأصدقـاء خالـد، انتهـت بتدخـل المشرفـين والمديـر، لم يذكـر (ليـث) اسـمي في هـذا العـراك، فشـعرت بالخجـل مـن نفـسي وانتظرتـه حتـى خـرج مـن حجـرة المديـر وقلـت لـه بنـدم:

- أعتذر ، لم أقصد.

جز على فك أسنانه بغضب:

- قُلت لكِ لا تذهبي وتلعبي هناك! وقد حدث ما توقعته.

- لم أظن أن كل هذا سيحدث.

- بعدك صغيرة ولا تدركين حجم أفعالك.

زمجرت غاصبة:

- «أوف» وهـل أنـت الكبـير! كلهـا ثلاثـة أعـوام تفصـل بينـي وبينـك! فكفـى ولا تلعـب دور الكبـير كثـيرًا!

أجابني حانقًا:

- أوصاني والدك عليّ، فأنتِ مسؤوليتي..

كنـت أشـعر بأنـه رجـل منـذ الصغـر، فعلامـات الرجولـة لم تكمـن فقـط في تصرفاتـه أو شـخصيته بـل وأيضًـا في ملامحـه!

***

(ليـث) نحيـل الجسـد، طويـل القامـة ذو أنـف مسـتقيم حـاد وعينـين واسـعتين، لونهـما بنـي ويتوسـطهما اللـون الأزرق، مختلـف في كل شيء حتـى في لـون عينيـه اللتـين لطالمـا احـترت مـن جمالهـما ولونهـما، أنظـر إلى عينيـه وأشـعر بـأني أغـوص داخـل أعـماق البحـر وكان يخجلنـي كثـيراً حـين يقـول لي:

- لماذا تحدقين بي هكذا؟

فتحمر وجنتاي خجلًا:

- ها! لا شيء..

- كيـف لا شيء وأنـا أراكِ تحدقـين داخـل عينـيَّ لأكـثر مـن نصـف سـاعة الآن.

أجاوبه بارتباك:

- لا أستطيع أن أميز لونهما!

يضحك قائلًا:

- أما زلتِ يا حنيني لم تدركي لونهما؟

فأكمل بكل براءة:

- أشـعر أحيانًـا بـأن لونهـما يميـل إلى اللـون البنـي الفاتـح ثـم فجـأة يدخـل اللـون الأزرق في الوسـط ويندمـج مـع اللـون البنـي ولا أعـرف كيـف يحـدث هـذا!

يضحك مجددًا:

- هكـذا خلقنـي اللـه فأرجـوكِ لا تحدقـي بهـما كثـيراً حتـى لا تـزول نعمـة اللـه عليَّ!

فأشعر بالإحراج: